عناصر بسيطة تمكّن من إرجاع ما لا يتناهى عدده من العلامات اللّغويّة على صعيد المضمون إلى عدد قليل من الوحدات هي ماسبق أن سماه الصور les figures. ومعنى ذلك أنّه افترض تناظرا تامّا بين صعيدي التعبير والمضمون. فكما أنّه يمكن ردّ ما لا يتناهى عدده من تعابير العلامات اللّغويّة العربيّة (جمل مركبات كلمات الخ. . . .) إلى عدد صغير من الصور هي الصواتم فإنّه يمكن كذلك ردّ ما لا يتناهى عدده من مضامين العلامات اللّغويّة العربيّة إلى عدد قليل من "الصور" figures .

لم تلق نظريّة تناظر صعيدي التعبير والمضمون الرضى عند كلّ اللسانيين ولم يجار هيلمسليف في البحث عن صور المضمون "les figures du contenu" عامّة الباحثين وأهمّ ما نقدوها به أنّنا عندما نروم تجزئة المضمون تجزئة لا تستند إلى التعبير نخرج من علم اللسانيات. ولكن لم ينكر عليه أحد فضله في التأسيس النظري والتشريع لإجراء الاستبدال (commutation) الّذي يمكّن من تحديد الثوابت والمتغيّرات بالنسبة إلى كلّ لسان ويقي الباحث من إسقاط بنية لسانه (أو شكل المضمون) بصفة لاواعيه على الألسنة التي يصفها. فكلّ لسان يمثّل غربالا حسب تعبير ترويباتسكوي أو مصفاة يتبناها الانسان بصفة لاواعية. وهي تفسد عليه بحثه إن لم يع بها ولا يمكن أن يعي بها إلاّ من خلال بناء نظريّة لبنية اللّغة.

ولقد كان من أهمّ النتائج الّتي ترتّبت على عمل هيلمسليف الحذر المنهجي من المعنى. ونجد خلاصة هذا الموقف في الفصل 15 الّذي عنوانه "الهيكل اللّغوي والاستعمال اللّغوي: schema et usage linguistiques يقول" :«لا يمكن للمعنى أن يُعْرَف إلا من خلال تشكّل ما وبدون ذلك لا يكون له وجود علمي. ولهذا السبب يستحيل اتخاذ المعنى أساسا للوصف اللّغوي سواء في ذلك معنى المضمون أو معنى التعبير» [1].

---

1 انظر المصدر نفسه ص 99/98